

359461 - زوجها يقسم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح و القلم فهل يبطل نكاحهما ؟

السؤال

أنا زوجة لرجل صوفي، تطرق الحديث معه حول الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكعادة المتصوفة في مدح الرسول، قال زوجي، وأقسم : إن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح والقلم، وأنا والحمد لله أدرس في أكاديمية إسلامية منذ أن بدأً، وأتعلم العلم الشرعي، وهو لم يمنعني من الدراسة، ولم ينكر علي، وإنما عندما أناقشه في هذه الأمور يقول أنت لا تدرن هذا. الذي أسأل عنه هو قسمه بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح المحفوظ، فهل يخرجه هذا من الإسلام؟ وبالتالي لا يجوز له أن يراني كزوجة؟ أرجو الرد السريع، لأنني منتقبة.

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- لم يطلع الله رسوله عليه الصلاة والسلام على ما في اللوح المحفوظ
- بيان بطلان ادعاء الصوفية بعلم النبي عليه الصلاة والسلام لما في اللوح المحفوظ
- الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب كفر
- ما موقف الزوجة مع زوجها الذي يعتقد أن الرسول يعلم ما في اللوح المحفوظ؟

أولاً:

لم يطلع الله رسوله عليه الصلاة والسلام على ما في اللوح المحفوظ

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، كما أخبر في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فس نصوص كثيرة معلومة، كقوله تعالى: **{فَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ}**. النمل/65، قوله: **{وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ}**. الأنعام/59.

وروى البخاري (4967) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ**: **لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَفِيقُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطْرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَذَرِي نَفْسَ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**».

لكنه سبحانه يطلع من شاء من عباده على بعض الغيب، كما قال: **{عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَخْدًا** (26) **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** **فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**. الجن/26, 27.

ولم يطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كتب في اللوح المحفوظ، ولو أطلعه على ذلك لكان عالما بكل الغيب، ولعلم متى الساعة، ولعلم ما يفعل به وب أصحابه؟

وقد قال تعالى: **بِيَسِّرَالْوَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحَلِّيَهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ تَقْلِيَتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيْكُمْ إِلَّا بَعْثَةً يَسِّرَالْوَكَ كَأَنَّكَ حَفِيَّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)** **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُثِّثَ أَغْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكْتَرُتْ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا تَذَيِّرُ وَبَشِّيرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** الأعراف/187.

. 188

وفي حديث جبريل المشهور: **فَالَّتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةِ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنَّ سَأَحْدِثُكَ عَنِ اشْرَاطِهَا**» رواه البخاري (50)، ومسلم (9) من حديث أبي هريرة.

وروى البخاري (7018) : "عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ نَسَائِهِمْ، بَأَيَّعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: طَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فِي السُّكْنَى، حِينَ افْتَرَعَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، فَأَشْتَكَى، فَمَرَضَتْهُ حَتَّى تُوْفَّيَ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَلَّتْ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِلِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمْتَ اللَّهُ، قَالَ: «وَمَا يُدْرِيكِ؟» قَلَّتْ: لَا أَدْرِي وَاللَّهُ، قَالَ: «أَمَا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي – وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ – مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ !!

قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَوَاللَّهِ لَا أَرْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ .

قَالَتْ: وَرَأَيْتُ لِعْنَمَانَ فِي النَّوْمِ عَيْنَاهُ تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: **«ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ»** .

فلو كان يعلم ما في اللوح لما قال: **وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ** .

ثانياً:

بيان بطلان ادعاء الصوفية بعلم النبي عليه الصلاة والسلام لما في اللوح المحفوظ

كثير من الصوفية يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، ويعلم ما في اللوح، بل منهم من جعل ذلك بعض علمه!

ومن ذلك قول البوصيري في البردة:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

قال الهيتمي شارحاً هذا البيت: "ووجه كون علم اللوح المحفوظ من بعض علومه صلى الله عليه وسلم أن الله أطلعه ليلة الإسراء على جميع ما في اللوح المحفوظ، وزاده علوماً آخر، كالأسرار المتعلقة بذاته سبحانه وتعالى وصفاته" انتهى من "العمدة شرح البردة"، ص

. 699

وهذا باطل لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، كقوله تعالى: **«وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ تَعْلَمُهُمْ»** التوبة/101، وهذا كان بعد الإسراء والمعراج اتفاقاً، فإن الإسراء كان بمكة، وهذا بالمدينة، وكذلك حديث عثمان بن مظعون المتقدم كان في المدينة بعد الإسراء.

ولو كان يعلم الغيب لما أكل من الشاة المسمومة يوم خيبر، وقد روى البخاري (448) عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرْضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةَ مَا أَرَأَلْ أَجْدُ أَلَّمَ الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجْدَثُ الْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمْ»" ، وذلك بعد الإسراء بزمن.

ومما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما في اللوح المحفوظ لا في الإسراء ولا بعده، إلى أن توفاه الله:

ما روى البخاري (4625)، ومسلم (2860) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً حُفَّةً، ثُمَّ قَالَ: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثُعِدْنَاهُ، وَعَدْنَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)». [الأنبياء: 104] إلى آخر الآية، ثم قال: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكَسِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاهُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ، فَاقُولُ: يَا رَبَّ أَصْنِحَّا إِلَيْكَ لَا تَذَرِّي مَا أَخْدَثْنَا بَعْدَكَ، فَاقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: (وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّفِيقُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)». [المائدة: 117] فَيُقَالُ: إِنَّ هُؤُلَاءِ لَمْ يَرَوْا مُرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

ولو كان صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح لعلم أن هؤلاء يرتدون بعد موته؛ إذ اللوح مكتوب فيه مقادير الخلائق.

ثالثاً:

الاعتقاد بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب كفر

صرح كثير من أهل العلم بأن اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب كفر.

قال ابن نجيم الحنفي في "البحر الرائق" (3/94): "وفي الخانية والخلاصة: لو تزوج بشهادة الله ورسوله لا ينعقد، ويكره؛ لاعتقاده أن النبي يعلم الغيب" انتهى.

وقال في "المحيط البرهاني" (3/29): "تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز؛ لأن هذا نكاح لم يحضره شهود، وعن أبي القاسم الصفار رحمه الله أنه قال: يكفر من فعل هذا؛ لأنه اعتقاد أن رسول الله عليه السلام عالم الغيب" انتهى.

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله في التعليق على أبيات البوصيري: "هذه أشعار كفرية، هذا اعتقاد ضال، فإذا كان أصحاب المسجد يعتقدون مثل هذه الأمور فلا يصلح خلف إمامهم؛ لأن الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، أو أنه يملك الدنيا والآخرة؛ هذا كفر وضلال، والعياذ بالله، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى. وهكذا اعتقاد بعض الصوفية" انتهى من "فتاوی نور على الدرب" (12/77).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمة الله: " فمن المدائح التي يحرصون عليها ويغفون بها ما قاله الشاعر:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وأشبه ذلك مما هو معلوم، ومثل هذا بلا شك كفر بالرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وإشراك بالله عز وجل، فإن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بشر لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمته الله عز وجل.

والدنيا وضررها، وهي الآخرة: ليست من جود رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ بل هي من خلق الله عز وجل، فهو الذي خلق الدنيا والآخرة، وهو الذي جاد فيما جاد على عباده سبحانه وتعالى، وكذلك علم اللوح والقلم ليس من علوم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل إن علم اللوح والقلم إلى الله عز وجل، ولا يعلم منه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلا ما أطلعه الله عليه هذا هو حقيقة الأمر" انتهى من "فتاوى ابن عثيمين" (3/62).

رابعاً:

ما موقف الزوجة مع زوجها الذي يعتقد أن الرسول يعلم ما في اللوح المحفوظ؟

إذا قال الزوج إن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح والقلم، فقد قال الكفر، لكنه لا يكفر عيناً إلا إذا أقيمت عليه الحجة، فإن أصر على قوله بعد البيان، وقيام الحجة عليه: كفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: "وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقُولَّ قَدْ يَكُونُ كُفَّارًا فَيُظْلَقُ الْقُولُ بِتَكْفِيرِ صَاحِبِهِ وَيُقَالُ مَنْ قَالَ كَذَّا فَهُوَ كَافِرٌ، لَكِنَّ الشَّخْصَ الْمُعَيْنَ الَّذِي قَالَهُ لَا يُحَكِّمُ بِكُفُورِهِ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ تَارِكُهَا" انتهى من "مجموع الفتاوى" (23/345)

وقال أيضاً: "وَإِذَا عَرَفَ هَذَا، فَتَكْفِيرُ الْمُعَيْنِ" مِنْ هُؤُلَاءِ الْجَهَالِ وَأَمْثَالِهِمْ - بِحَيْثُ يُحَكِّمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ - : لَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقُومَ عَلَى أَحَدِهِمُ الْحُجَّةُ الرَّسَالِيَّةُ، الَّتِي يَتَبَيَّنُ بِهَا أَنَّهُمْ مُحَالُّوْنَ لِرَسُولٍ؛ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ لَا رَيْبَ أَنَّهَا كُفْرٌ.

وَهَكُذا الْكَلَامُ فِي تَكْفِيرِ جَمِيعِ "الْمُعَيْنَينَ" ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبِدْعَةِ أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُ الْمُبَتَدِعَةِ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَيْسَ فِي بَعْضٍ .

فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ ، حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الْمَحَاجَةُ.

وَمَنْ ثَبَّتَ إِيمَانُهُ بِيَقِينٍ، لَمْ يَزُلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ؛ بَلْ لَا يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، وَإِزَالَةِ الشُّبُهَةِ." انتهى من "مجموع الفتاوى" (12/501)

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم : (220526).

وعليك بمناصحة زوجك بالحسنى، وإطلاعه على ما ذكرناه في جوابنا هذا ، وبعض ما ورد في الكتاب والسنة من ترك الغلو في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان تفرد الله جل جلاله بعلم الغيب كله ، وبيان أن اللوح المحفوظ كتب فيه مقادير الخلائق فمن علم ما فيه فقد علم الغيب.

ومطالبته بالدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في اللوح، ولن يجد، لكن بتلطف له وأناة وصبر وطول بال، حتى لا ينفر منه ، ولا يزداد صدودا ، أو عنادا ؛ وما دام متفهمها لك ، أرجي الطبع في ترك تعلمك، وتدريسين، وإن خالفت رأيه ، فنرجو أن يكون الحوار الهادئ سبيلا لإقناعه.

ونسأل الله أن يهدي زوجك ويصلح بالكما.

والله أعلم.